Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويستفاد من هذا الرأى الصريح فى حرية الشاعر فى التعبير عما يحلوله أن يعبر عنه ، أن فضل الأديب ونقصانه ، والحكم له بالإجادة أو عليه بالتقصير ، إنما يتوقف على مدى إجادته فى التعبير عن معناه ، لأن التعبير هنا يقابل الصورة ، وهى التى تطالع المتلقى ، وهى صناعة الأديب ومظهر فنيته . أما المعانى فى هذا الرأى فلا يحاسب عليها الأديب .

وما أروع المثل الذى ضربه قدامة لذلك ، وخلاصته كما نتصور أن المادة الرديئة موجودة فى الحياة ، كما أن المادة الجيدة موجودة أيضاً فى الحياة . ولا يحاسب النجار على المادة ، وهى الخشب ، إذا كانت موجودة فعلا فى الحياة ، وهو غير مسئول عن وجودها ، وإنما هو مسئول فقط عن صناعته وأثر فنه فيها . وعلى ذلك القياس لافضل للنجار فى حسن المادة التى يصنعها ، أى فى جودة الخشب ، وإنما يبين فضل مهارته فى تشكيلها وفى إتقان صناعتها .

ومع التسليم بصحة رأى قدامة وجودة مامثل به ، لايبقى شيء يؤخذ عليه سوى تغاضيه عن مهارة النجار أو الشاعر أو الفنان فى اختيار المادة التى يصنعها ، وانتقاء ما هو جيد فيها ، حتى يناسب الجيد الذى اختاره وانتقاه فضل مهارته ، ومظهر عبقريته ، حتى تناسب جودة الأداء جودة البناء ، ورسوخ الأرض التى أقيم عليها .

★ ★ ★

ومن آثار ذلك المذهب فى النقد الأدبى عند العرب أيضاً ما كتبه القاضى فى « الوساطة » ، وهو يرد على خصوم المتنبى الذين رموه بالكفر والزندقة ، ويعجب القاضى ممن ينتقص أبا الطيب ، ويغض من شعره لأبيات قرأها ، ووجد فيها مايدل على ضعف العقيدة ، وفساد المذهب فى الديانة كقوله :

يترشَّفْنَ من فمى كلماتٍ هنَّ فيه أَحْلَى من التَّوْحيدِ

وقوله :

وأبهرُ آياتِ التهامّى أنه أبوكمُ وإحدَى مالكُمْ من مناقبِ

ثم يحتمل هذا المنتقص قول أبى نواس :

فدع الملامَ فقد أطعتُ غوايتى ونبذْتُ موعظتى وراءَ جدارِى
ورأيتُ إيثارَ اللذاذة والهوى وتمتعاً من طِيبِ هٰذِى الدارِ